Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«أفينكر على بشر رسول أن يرى مثل زينب فيعجب بها، وماذا يطلب من مثله- فى سمو خلقه وعفة ضميره- أكثر من أن يشيح بوجهه عمن أعجبته».

«إن القصة- وقد نقلها إلينا رواة غير متهمين- لترتفع برسولنا عليه السلام إلى أقصى ما تطيقه بشرية من عفة وضبط للنفس واعتقال للهوى، فما ادعى نبينا قط أن قلبه بيده ولازعم مرة أنه مبرأ من عواطف البشر منزه عن أهوائهم»[1].

فإذا كان بعض المبشرين بمآرب المستعمرين وبعض المؤرخين العرب ذكروا أن محمداً أبصر زينب بعد زواجها فوقعت فى نفسه- وقد رأى فتونها من قبل- إذ انكشف عنها سترها وهى فى حجرتها حاسرة حين جاءها يتفقد زيداً وأعجلتها البغتة عن الالتفاف بردائها، أيكون هذا دليلا على أن النبى لم يضبط نفسه إزاء فتونها فتمناها وتشهاها؟

وهل كان تأويل بعض المفسرين وهم قلة معروفة بنهجها، وترديد الرواة ولو كان منهم الطبرى، حجة بالغة دامغة على هذه الرواية المضعوفة؟

وبعد فما كان أغنى المؤلفة عن الخوض فى هذا الإلحاح والإصرار على بشرية محمد وإيثار الكلام على هذا الجانب بالتوكيد والتأييد لما زعم الذين تجنوا على الرسول والرسالة بمثل هذه الأقاويل، وهى تعلم أن الإنسانية والمرأة العربية لم تعرف أحب إليها من محمد الذى كان لهما محرراً ومبشراً بمكانة النساء وداعياً إلى تكريمهن أمهات وزوجات وتعليمهن كالرجال، وكانت سيرته مع المرأة زوجة وبنتاً وقريبة وغريبة تتجلى فى معاملته وتوجيه نصحه ورأيه لما ينبغى لها من حق وما عليها من تكاليف، وأن لا غضاضة على الرجل فى أن يتلقى عنها ويقتدى بها إذا كانت من ذوات النبوغ والتقوى والكفاية فى عملها فقال:

- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء.

والحميراء هى عائشة زوجته وتلميذته التى كانت البرهان على ما بلغت

(١) ص ١٣٤ و ١٣٥ نساء النبى.